بنية الزمن في رواية اللاز للطاهر وطار

أ. منيرة شرقي

جامعة تبسة– الجزائر

chergui.mounira@gmail.com

ملخص:

بنية الزمن في رواية اللاز للطاهر وطار؛ دراسة تشتمل على عنصرين أساسيين؛ يهتم الأول بالزمن الطبيعي الذي يعني الوقت المألوف لدى الإنسان، وينقسم إلى زمن تاريخي وزمن كوني، حيث طرحت الرواية أحداثا تاريخية ترجع إلى زمن الثورة الجزائرية، كما قدمت إشارات زمنية تربطبين الشخصية وفعلها.

يعالج العنصر الثاني الزمن النصي، ويعني مجموعة من التقنيات الزمنية التي تتحكم في كيان النص، هي التشكيل الزمني والاسترجاعات والمدة والتواتر، فقد رسم الكاتب زمن الرواية في مسار دائري، واستخدم استرجاعات سدت ثغرات النص، وخمس تقنيات سردية مكنت من تقدير المدة ولو بصورة نسبية؛ الخلاصة والحذف تسرّعان السرد، والوقفة والمشهد والمونولوج تبطّئ السرد، ثم التواتر الذي به نقارن وقائع القصة مع وقائع السرد من ناحية التكرار.

Résumé:

La structure du temps dans le roman de EL LAZ de Tahar WATTAR est une étude qui englobe deux éléments essentiels.Le premier traite du temps naturel qui veut dire le temps normal chez l'être humain. Il se divise en deux : le temps historique et temps universel.Le roman a apporté des événements historiques qui remontent à la révolution Algérienne. Il a également apporté des indications diachroniques liant le personnage et son action. Le second traite le temps textuel, c'est-à-dire un ensemble de techniques temporelles qui régissent l'entité du texte.Il s'agit de la formation du temps, les analepsestes, la durée ainsi que lafréquence et la cadence.L'écrivain a défini le temps du roman dans un parcours circulaire et il a employé des analepses qui ont comblé les vides du texte et cinq techniques narratives qu'ont permis d'évaluer la durée même s'il s'agissait d'une manière relative ; lsommaire et l'ellipse accélèrent la narration,la pause et la scène ainsi que le monologue ralentissent la narration,et la fréquence avec laquelle nous comparons les faits du conte avec les faits de narration en termes de répétition.

مقدمة

يعتبر الزمن عنصرا هاما في بناء الرواية، اهتمت به رواية اللاز للطاهر وطار وأولته العناية الكبرى في بناء أحداثها، حتى أنه طغى بصورة لافتة للانتباه عن العناصر السردية الأخرى، الأمر الذي جعلنا نطرح التساؤل: كيف حضر الزمن في رواية اللاز؟ وما دوره في بناء الرواية؟

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات، وفق منحى منهجي يقوم على تتبع الزمن في أشكاله المختلفة (التاريخي والكوني والنصي)، ومقارنته مع صورته الموضوعة له قبل الولوج في كيان الرواية، والتأثيرات التي منحتها الرواية له.

1- ملخص الرواية

رواية اللاز كبة من الخيوط المتشابكة التي يصعب فرزها، أو العثور على واحد منها هو خيط المسار السردي، لأنه اختلط مع خيوط الاسترجاعات الكثيرة. تجري أحداث الرواية في إحدى قرى الجزائر التي يسكنها العديد من الثوار، و"اللاز" واحد من أبطالها؛ لقيط وطائش وشرير وصاحب طباع سيئة، حلمه الوحيد هو أن يكون له أب كباقي البشر، وحين تحقق له ذلك، انعطف مسار حياته، وبدأ من جديد، فالتحق بصفوف الكفاح، واهتم بتهريب المجندين الجزائريين، إلا أن خائنا وشى به، مما استدعى إلقاء القبض عليه أمام الملأ من قبل الجيش الفرنسي، حينها استطاع أن يومئ إلى المناضل قدور بالفرار، فهرب هذا الأخير والتحق بالقائد زيدان ومن معه. لقي اللاز حتفه من التعذيب داخل الثكنة، وتمكن من الفرار بعد عناء طويل، وخلص معه الجنود الجزائريين، ثم التحقوا كلهم بزيدان (أب اللاز). تعرض زيدان لنزاع مع جبهة التحرير الوطني بسبب الاختلافات الإيديولوجية، ونتيجة رفضه التخلي عن الحزب الشيوعي تلقى الذبح عقابا له، شاهد اللاز عملية ذبح أبيه فدخل في حياة اللاوعي.

ترسل الرواية فروعها على مر الصفحات، وكأنها أخطبوط يمد أطرافه راغبا في إمساك كل شيء، فهي تحاول لم شتات الأحداث من كل جهة والتي تمس شخصياتها، فتسرد ما حدث مع قدور منذ حياده من الثورة إلى غاية استشهاده، وبعطوش منذ أن كان راعيا للعجول حتى أصبح خائنا ثم فدائيا، وزيدان منذ علاقته بمريم "أم اللاز"، حتى

ذهابه إلى باريس وعودته متشبعا بالفكر الشيوعي ومساهمته في الثورة إلى غاية ذبحه... وغير ذلك.

2- الزمن الطبيعي في رواية اللاز

يعد الزمن الطبيعي مفهوما عاما وموضوعيا، يتمثل في الوقت الذي يألفه الإنسان من الزمن الشائع، ويعتبر المقابل الخارجي الذي يسقط عليه الروائيون عالمهم التخييلي[1]. سمي الزمن بالطبيعي بهذا الاسم لما له من وجود فعلي تتحكم فيه الظواهر الطبيعية.

الزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة، ولهذه الخاصية جانبان هما: الزمن التاريخي والزمن الكوني[2].

2-1- الزمن التاريخي في رواية اللاز

شرح تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorovالزمن التاريخي -حين أشار إليه كعنصر خارجي ذي علاقة مع النص- بقوله: «أي الزمن الذي يخلق موضوع التاريخ بما هو علم»[3]، ولا يَعد استحضاره نقيصة فـ«سواء أراد الكتاب أم لم يريدوا، فإنهم من نوع حقبة تاريخية ومن نوع أنظمتها التشخيصية»[4]، مما قد ينعكس في كتاباتهم. إن دراسة الأدب من جانبه التاريخي يفضي إلى فهم الدوافع والمؤثرات في نشأة الظواهر والاتجاهات الأدبية المتصلة بالمجتمع انطلاقا من فكرة "الإنسان ابن بيئته".

استدعى الطاهر وطار أحداث التاريخ في روايته **اللاز**، فاستلهم من الثورة التحريرية قضايا سياسية واجتماعية أكسبت الرواية الجزائرية حلية جديدة، أو كما قال واسيني الأعرج: «تعالج الرواية [أي **اللاز**] عن قرب، موضوعا شائكا. وربما يحدث هذا لأول مرة في الرواية الجزائرية. يعني تلك الإشكالات المعقدة التي صاحبت الثورة الوطنية بكل خلفياتها التاريخية، وطبيعة التحالفات التي طرحت على مختلف القوى التي كان يهمها استقلال الجزائر أولا»[5].

يتسم الزمن بالتغيير لأنه يتجه إلى الأمام، فيتقدم صاعدا نحو التقدم والتطور والنمو، وإما هابطا نحو الاضمحلال والتدهور والانحطاط؛ مما يعني أن التغيير في الزمن يحدث إما إلى أفضل أو إلى أسوأ [6]. تحدثت رواية **اللاز** عن فترة الثورة، وسارت شيئا فشيئا إلى الأمام حتى وصلت إلى زمن الاستقلال، وإن لم تُبد محاسن هذا التغيير -إذ تم

التركيز على مساوئه فقط- فإن هذا التطور في الزمن يُعد ذا بعد إيجابي. وما جسد الكاتب هذا الزمن التاريخي الذي اختاره إلا حين استحضر وقائع تاريخية، كانت حجر الزاوية في بناء هذا الزمن؛ وعليه، يدرس هذا العنصر "الزمن التاريخي" بالإجابة عن تساؤلات محددة: ما هو الزمن التاريخي الحاضر في النص؟ أو ما هي الفترة التاريخية الماثلة في الرواية؟ ما الذي حدث فيها؟ ما هي جماليات الزمن التاريخي؟

2-1-1- زمن ما قبل الثورة التحريرية

حضر زمن ما قبل الثورة في شكل استرجاعات خارجية*، وكأنه سيزيل لبسا معينا، ربما هو كيفية العيش في هذه الحقبة السابقة لأحداث الرواية، خاصة وأن الكاتب ربط هذا الزمن بحياة الشخصيات حتى اتضح التغيير بين الفترتين (قبل الثورة وزمن الثورة)؛ فصور مثلا همجية وتهور اللاز، وكذلك انشغال حمو وقدور بأمور العشق... كما أورد قولا للسارد يبين حال الوضع في هذه الحقبة: «لم تكن الثورة آنئذ، مندلعة، ولا حتى تخطر ببال أمثال قدور، كان الجو، أشبه ما يكون بالمرآة، قبل أن تسقط وتتهشم، تبدو صافية لامعة، ولو كانت بها عشرات الخدوش، والوجود الاستعماري، لا يستشعره أحد، إلا كما يستشعر مريض، داء مزمنا، لولا أزماته من حين لآخر، لتوهم بل لاعتقد، سلامته»[7]، لعبت اللغة هنا الدور الفعال في إحضار التاريخ في ثوب فني جميل، فقد رمى هذا التعبير في تركيبه التمثيلي إلى مبتغى القول، ودل على الهدوء والاطمئنان العام، رغم سوء الوضع؛ فالناس كانوا يسهرون إلى أي وقت شاءوا، دون وقت لحظر التجول، كما لم يكن السفر برقابة...

جاء في المقطع السابق أن وجه الجزائر يعاني من خدوش عديدة، فقد سببتها أزمات ونوبات مباغتة، كالتي حدثت في الثامن من ماي عام الخمسة والأربعين بعد التسعمائة والألف، مجازر تركت أثرا وخيما في نفوس الجزائريين، وكلما جاء خبر أموات كان الخوف من يوم مشؤوم كذاك؛ فقد بقي الحدث هاجسا محفورا في الأذهان، وقدور يتذكر جيدا «كيف كانت الطائرات تقذف مئات القنابل تنفجر هنا وهناك وفي كل مكان، وكيف كان هو وكل أفراد دواره يتراكضون في الحصائد كالمجانين، والنيران تلتهب من تحتهم ومن فوقهم...»[8]، فصارت الشخصية في رواية **اللاز** شاهدا على الأحداث التاريخية، وتلك طريقة فنية يعتمدها الروائيون في نصوصهم، حيث اعتبرت سيزا قاسم

إشراك الشخصية في الوقائع التاريخية سمة بارزة من سمات الرواية الواقعية، ولولا هذه الوقائع والأحداث، لما كانت الرواية قريبة جدا من القارئ[9].

2-1-2- زمن الثورة

تعتبر الثورة الجزائرية محور أحداث رواية اللاز، فقد حضرت صورها ومشاهدها، وتجسدت تناقضاتها لتعكس الواقع بوجهيه الإيجابي والسلبي... لرسم كل ذلك، جند الكاتب كل الإمكانات التي تتيحها طاقته الإبداعية، بدءا من اختيار القرية مسرحا لمشاهد تاريخية تعنى بهذه الحقبة؛ فيها ثكنة للفرنسيين يحكمها ضابط نذل ومتعنت، يستغل النفوس الضعيفة لإشباع رغباته القذرة، وجعلها طعما في معركته الفاشلة...

كانت القرية فضاء صالحا لرصد روح النضال في المعركة الثورية المصيرية، فمما جرى فيها: «ملأت عربات الجيش، الطريق الرئيسي، عائدة مغبرة دكناء، من ميادين العمليات»[10]، وكثيرا ما عجت بأحداث تنبئ بالطوارئ، كـ«موعد منع الجولان يقترب أكثر فأكثر»[11].

لا يخفى على القارئ أن الثورة الجزائرية هي الهاجس المركزي الذي شكل رواية اللاز وأحال على مرجعية الأحداث[12]، ففي غمار الوقائع الحربية انعكست الطريقة التي اتحدت بها جهود الجزائريين لإخراج العدو الفرنسي من البلاد، فقدمت الرواية للقارئ فكرة عن تنظيم الثورة من حيث توزيع المهام؛ فقدور وحمو مكلفان بـ«شراء الأدوية، والأحذية، والمواد الغذائية، وإرسالها»[13]، ويمارسان نشاطات أخرى غير ذلك؛ حمو رئيس المسبلين، واللاز مهرب الجنود نظرا لخبرته بالمنطقة، أما زيدان فهو قائد لتعلمه وخبرته، كما أن هناك مسؤول مالي ومسؤول سياسي وقائد فرقة... وأن على القائد إعطاء الأوامر، والتدبير لشؤون الحرب، فحدث أن «جمع زيدان وحدته على بعد بضع مئات أمتار من كوخ سي الفرحي، ثم قسمها إلى أربع فرق صغيرة، ثلاث تتكون كل واحدة منها من سبعة جنود»[14]، وألزم كل فرقة بمهمة معينة من حيث تحطيم المركز الكهربائي، وذبح الخونة، وقطع الأعمدة الهاتفية، وزرع الألغام بالجبال... أما الفرقة الرابعة فتتكون من عشرين جنديا، وكان عددها كبيرا لقيمة المهمة، وهي معنية بـ«شن هجوم في الناحية الشرقية على المركز العسكري بمحطة القطار، حتى تتمكن قافلة السلاح القادمة من الحدود، من المرور، دون أن يتفطن إليها العدو»[15].

زيدان هو نموذج البطولة والجهاد في سبيل الوطن، وغالبا ما يكون «البطل المجاهد يتمتع بصفات مثالية: الشرف، النبل، الشجاعة، الروح الوطنية، التفاني في الإخلاص، الصدق، الذكاء، الانتصار»[16]، هذا ما انعكس على شخصية زيدان، فقد انشغل كثيرا بهموم وطنه ولم يدخر جهدا في سبيله، حتى أنه كان قائدا ناجحا في عمله الثوري، وها هو يذكر إنجازاته: «العمل يسير على أحسن ما يرام. كمائن، هجومات، اشتباكات، ذبح، اغتيال، غُنم متواصل»[17]، يعد قوله لمحة عامة عما أنجزه رجال الجزائر إبان الحرب.

أمور أخرى بينت توحد جهود الجزائريين، منها ما رصدته الرواية من صور التخطيط، كأن يتغيب أحد ويترك من يخلف مهامه من بعده؛ فمثلا تغيب حمو فخلفه قدور، وتغيب زيدان فخلفه قائد الوحدة الأولى... وككل الحروب، لابد من التستر والكتمان، فكان للثوار كلمة سر متفق عليها، هي: «ما يبقى في الوادي غير حجاره»[18]، تقال ثلاث مرات، ولعل ما يلاحظ عليها أنها برزت بشكل لافت للانتباه من شدة تكرارها المتعمد، هي في الرواية مثل شعبي محمل بشحنة تاريخية، تلك الحمولة هي أن البلاد لن يبقى بها إلا أصحابها وأهلها الجزائريون، فهذا هو سبب انتقاء المثل دون سواه من التعابير، إذ أن الإيمان به إيمان بالانتصار والاستقلال، كما جاء على لسان حمو: «الصُّح. الصُّح... لا يبقى في البلاد غير الصُّح»[19].

بينت الرواية كذلك كيفيات التكتيك لعمليات الهجوم، ولم تدخر جهدا في تسليط الضوء على الحوافز الدافعة للنضال بهذا الشكل الحاد، فأشارت إلى الأزمات الاجتماعية التي ما انفكت تخز أجساد وأرواح الجزائريين، وحمو المتشبع بمبادئ الجهاد من أخيه زيدان «يرى أن الوضع الذي أصبح عليه الناس من فقر، وبؤس، وعري، وجهل، ومرض، وظلم، وجور، يجبرهم على العمل من أجل التخلص منه»[20]، وهذه إيديولوجيا سياسية متأتية من إيديولوجيا اجتماعية، كون المجتمع لن يتخلص من معاناته ومشاكله إلا بالانتفاض والتحدي، فيستوجب الوضع المتردي توحيد كل فئات وأصناف الشعب، لأن المأساة تكاد تعم، والمصير واحد... هذا هو منطلق زيدان المخالف للجبهة.

عالجت رواية **اللاز** الصراع الإيديولوجي الذي عصف داخل المؤسسة الثورية وكاد يهز أركانها، فقد ضرب كاتبها مثالا عما حدث بين طرفي "الحزب الشيوعي

الجزائري" و"جبهة التحرير الوطني"، وجعل الأول ممثلا بشخصية القائد زيدان الذي رأى وحدة الجزائريين كامنة في الهدف السامي الذي يفرضه الوضع الراهن، ألا وهو إخراج المستعمر الفرنسي، ومادام المصير واحدا، فلابد من الاتحاد وترك مسائل الاختلاف في الانتماء الفكري والحزبي إلى ما بعد الحرب، لكن هذا ما أبته الجبهة، فخيرته مع شيوعيين آخرين بين الانسلاخ عن الحزب أو الذبح، بحجة «حل الأحزاب جميعها وتكوين جبهة موحدة»[21]، وذاك ما لم يعجب زيدان لأنه يعامَل كخائن رغم مساره النضالي الشريف، وما رأى موقف الشيخ (ممثل الجبهة في الرواية) إلا تصفية لحساب مضى، وما تأسيس جبهة من أفراد لا من أحزاب إلا نتيجة لخلافات مع قادة الأحزاب. رفض زيدان ومن معه تغيير منطلقهم الإيديولوجي، لأن الشيوعية حسبهم «ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء»[22]، فلقوا عقاب الذبح على ذلك. من خلال إبراز هذا الصراع الحاد، فتح الكاتب الستائر عن الذاكرة المهمشة، وقدمها لجمهوره وفق دقة وعناية في اختيار الممثلين.

من هذا المنطلق كانت رواية **اللاز** تنتصر للشيوعية من خلال الترميز لها بزيدان، هذه الشخصية التي برز دورها كثيرا في المتن، تريد النهوض بالجزائر والدفاع عنها رجاء تحقيق النصر.

صورت الرواية تناقضا آخر مس المؤسسة الثورية، على اعتبار أن أصحابها بشر ذوو طبائع مختلفة، فكان منهم المخلص الفدائي لبلده، وذاك هو قدور، فقد تعلم أسباب الجهاد على يد صديقه حمو، وكانت قضيته تعكس أزمة البطل الثوري الذي ترك دواعي وجوده وسعادته (الوالدين والقرية والحبيبة) فارا بنفسه من خطر فرنسا المحدق به، ناضل قدور معرضا حياته للخطر، حتى استشهد وجسد نموذجا في التضحية. من الزاوية الأخرى المظلمة، نجد الشامبيط وبعطوش، خاصة هذا الأخير، فهو تلك الشخصية التي ساندت فرنسا في أعمالها الدنيئة، حيث خان الثورة وكشف للضابط أمر تهريب العساكر من الثكنة، كما لبى جرائم في حق إخوانه الجزائريين، فحظي بترقية جراء خدماته... وبعدها تفطن لخطيئته فتدارك الأمر بعمل بطولي، وذلك لما فجر الثكنة وأخرج الأسلحة والمسجونين، فأنجى نفسه وغيره من ظلم فرنسا القابع.

استحضرت الرواية سياسة التقتيل التي انتهجتها فرنسا عبر الصور المرعبة لمجازر الثامن من ماي، ولم يتوقف الأمر هنا، إذ حضرت مشاهد تقشعر لها الأبدان من شدة وحشية المستعمر في انتهاجه لسياسية التعذيب الأخرى، فقد طرأ التعذيب على شخصية اللاز الشجاع الذي لم يهب فرنسا وجبروتها، واعترف في لحظة غضب أمام الضابط بأنه: «مجاهد، مجاهد. مسبل، مناضل. فلاق»[23]، لكن بسالته كلفته الجلد فوق منضدة تثبت على سطحها مسامير حادة تبعث الألم والعذاب في الجسد والنفس، وتذكُر رواية **اللاز** ما يتبع المرحلة إن لم يُفشِ الأسير الأسرار، قال اللاز محاورا ذاته ومخبرا القارئ: «الغطس في الماء مع الكهرباء. وإن لم أعترف أثناءها، جاءت العملية الشاقة... اقتلاع الأظافر»[24]. رغم كل المعاناة، تشرّف الجزائري بملامسة وتذوق أدوات التعذيب لأنها لم تكن إلا لأمثاله الأبطال، وقد ذكر الكاتب صور التعذيب ليبين بشاعة وعنف المستعمر من جهة، وشدة معاناة جزائريي الثورة من جهة أخرى، فعمد إلى الإتيان بحقائق تاريخية مرفقة بشخصيات خيالية وهمية، لكنها تحمل صفات حقيقية، وكأنها وُجدت فعلا.

2-1-3- زمن الاستقلال

لم يفت رواية **اللاز** التغني بالشهيد وتمجيد مساره البطولي، فجعلت من شخصية قدور تلعب الدور من خلال إبراز تضحيته وفراقه لأهله وأحبائه، وإسهامه بالمال الكثير من أجل تحرير البلاد، ثم ريه الأرض العزيزة بدمائه الطاهرة التي لا يضاهيها ثمن... كما قامت الرواية بإبراز السلبيات التي آل إليها الشهيد بعد الاستقلال، فقد غدا مجرد بطاقة توضع في الجيب، وتُستعرض أمام مكتب المنح مرة كل ثلاثة أشهر، فذهبت ذكراه يوم استشهاده، وصار لا يُذكر إلا تباهيا أمام الطوابير الطويلة:

«- إيه إيه الله يرحمك يا السبع

- سيد الرجال.
- عشر رصاصات، ومات واقف.
- يوم حضر أجله. كان المرحوم يهجم ويعيط "زغردي أمي حليمة زغردي"»[25].

هناك فقط يتذكر الأهل مساره النضالي وإنجازاته الضخمة، فيأخذون قصته منجى في قتل وقت الانتظار، ثم تُطوى هذه الذكرى «مع دريهمات في انتظار المنحة

القادمة»[26]، كي يعاد سردها مرة أخرى أمام الملأ، لكن الرؤيا هنا مكسوة بنظرة تشاؤمية، لم تر إلا ما هو سلبي.

يتوجب على الرواية إخضاع الخطاب التاريخي لسيطرتها، وتقدمه بطريقة جديدة تتناسب وطبيعتها[27]، وفي رواية اللاز لم تنقل الوقائع بصورة حرفية، إذ ليست الرواية وثيقة تاريخية إنما مستفيدة من التاريخ فقط.

2-2- الزمن الكوني في رواية اللاز

يتوجب على كتاب النصوص الروائية الربط بين الحقبة التاريخية وحياة الشخصيات، ويكون ذلك عن طريق إشارات زمنية تفعل فيها الشخصية شيئا، وهذا ما خلق ما يسمى بالزمن الكوني[28].يخلق الزمن الكوني انسجاما في بنية الرواية، ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه مرتبط بأفعال الشخصيات.

يعرف الزمن الكوني بأنه إيقاع الزمن في الطبيعة، يتحقق بتحديد الشهور وأيام الأسبوع أو تحديد الفترة الزمنية من النهار (صباح، ظهر، عصر، مغرب...)، وغير ذلك من التحديدات التي تبين الوقت[29]، ويسمى هذا الزمن أيضا بالزمن الفلكي.

خضعت وقائع رواية **اللاز** إلى زمن كوني بغية إشعار القارئ بمدى واقعية الأحداث المسرودة، وكأنها موجودة فعلا؛ فـ«النهار يوشك أن يمر كغيره من الأيام.. خاصة وأن موعد منع الجولان يقترب أكثر فأكثر»[30]، مما يحقق الربط بين حياة الشخصيات والأحداث التاريخية، ويعطي إحساسا لدى القارئ بانسجام وقائع الرواية، لأن الزمن الذي تعيشه الشخصية في هذا القول هو آخر النهار، ويصادف أن له علاقة بحدث تاريخي، هو منع فرنسا الجولان في هذا الوقت المتأخر، وقد نجح الكاتب في خلق مصداقية للزمن، لأن الوقت هنا مرتبط باعتقال اللاز، وعنه قال قدور: «الوقت الرابعة، ما يزال هناك بعض متسع.. لكن ينبغي أن أخرج قبل أن يسارعوا لإلقاء القبض علي..»[31]، فـ"النهار يوشك أن يمر" قد يعادل الساعة "الرابعة" مادام هناك تجاوز لمنتصف النهار.

من الإشارات الزمنية الأخرى: «إذا جاء يوم الأحد بادر إلى الملعب شاهرا خنجره في وجوه الصغار حتى ينزلوا عند إرادته»[32]، هذا عن اللاز وما يفعله كل يوم أحد، ويهدف الكاتب من توظيف الإشارات الوقتية إلى إعطاء القارئ شعورا باستمرارية

الزمن، كالقول الآخر: «كامل يومها، تقضيه في تتبعه، تتقصى أخباره»[33]، عن أم اللاز التي تراقب ابنها باستمرار، وفي ذلك بيان لإيديولوجيات اجتماعية: التشرد والعنف وقلق الأم.

قد يكون الزمن الكوني مشارا إليه دون تحديده وضبطه، وهذه أمثلة تبين ذلك[34]؛ القول عن الشهيد: «يوم حضر أجله. كان المرحوم يهجم ويعيط "زغردي أمي حليمة زغردي"»، وقول زيدان: «يوم التحقت بالثورة لم أستشر أحدا»، وقول السارد عن المعركة التي يشنها اللاز في صباه، فقد تمتد لأيام من حياته: «وإن استمرت عدة أيام»، وقول قدور في نفسه عن صديقه حمو الذي تغير وأصبح همه هو الثورة والحرب فقط: « لم يعد يكشف لي خبايا قلبه، كما كنا قبل أشهر بل قبل أسابيع قلائل»، كلها إشارات تضفي واقعية على الإبداع وتسهم في سرد الوقائع وتقريبها للمخيلة.

قد يكون الزمن الكوني بصورة أخرى معلوما بالتقريب، وهذه أمثلة[35]؛ قول زيدان: «اللقاء قبل مطلع الشمس في مركز السبعة شهداء»، وتنبيه اللاز له: «الضابط. سمعته البارحة يتحدث عنك ويضعك في رأس القائمة. سيلقون عليك القبض خلال هذا الأسبوع»، وهذه الأقوال: «قبيل الفجر اقتربت الفرقة الثانية من مكان الموعد»، «بعد العصر، وقف بعطوش أمام الضابط»، «كان الناس على الأقل، أحرارا في أن يسهروا إلى أي وقت شاءوا، وأن يسافروا في الليل أو النهار، بلا أية رقابة، أو مضايقة». ما يتضح من القول الأخير هو الربط بين الزمن الكوني وفعل الشخصية والحدث التاريخي، فهناك تحديدات وقتية مرتبطة بحياة الشخصيات والتاريخ، مما يحقق تضافرا وتآلفا داخل الرواية.

من التحديدات الزمنية الأخرى المعلومة بالتقريب، نجد قول حمو لقدور: «الإخوان اقتربوا، البارحة ذبحوا خمسة إخوة، وحطموا مدرسة وجسرا»[36]، ذلك ليرسخ في ذهنه وعيا سياسيا، يتمثل في ضرورة الجهاد، والسعي لوضع أفضل، والقول: «فر وعاد إلى القرية ليلة أمس»[37]، عن الجاسوس الذي هرب ليلة القبض على اللاز، فأفشى بأمر هذا الأخير وباسم قدور، والقول الآخر: «خاصة وأن الظلام قد بدأ يتكاثف شيئا فشيئا»[38]، وهنا صار قدور وسي الفرحي الفارين آمنين من عدم وقوعهما في قبضة العسكر.

خلافا لذلك، يمكن للزمن الكوني أن يكون محددا ومدققا ومعلوما بالضبط؛ مثل[39]: «وتطلع إلى الساعة... السادسة وخمس وعشرين»، «الساعة الآن السابعة وسبع

وعشرون دقيقة»، «الساعة الثالثة والنصف. أتولى الحراسة حتى السابعة»، وكذلك لما قال حمو لقدور: «تصبح على خير... إنها الرابعة... تأخرت عن إيقاد الفرن»، فهذه الساعة الرابعة بعد منتصف الليل، وقال الشامبيط عن خبر اختفاء قدور: «لقد مرت ساعة على اعتقال اللاز، والخبر لم يبلغني إلا منذ قليل»، فساعد الزمن الكوني على تشكيل الرواية وتقديم الإيديولوجيات المختلفة.

يبدو مما سبق، أن الزمن الكوني يسهم في توكيد إيديولوجيات وجعلها أكثر واقعية، فرصد الأيام والشهور يشعر القارئ بأن المجريات حقيقية وواقعة فعلا.

3- الزمن النصي في رواية اللاز

يقصد بالزمن النصي التقنيات الزمنية التي ساهمت في تشكيل كيان النص، وبعثت مسحة جمالية فيه، وحملت معها بعدا إيديولوجيا.

3-1- التشكيل الزمني

بني زمن رواية **اللاز** وفق تشكيل دائري، بدأ بالحاضر المتمثل في زمن الاستقلال، وفيه -كما تحكي الرواية- غدا الشهيد مجرد سبب لأخذ الدراهم.في هذه البداية من الرواية سمع صوت للاز ينادي: «ما يبقى في الوادي غير حجاره»[40].

توقف السرد بعدها ليرجع إلى الماضي، وفيه برزت مآثر الشهيد وصور معاناته وتضحياته إلى آخر إنجاز له، لما خضب الأرض بدمائه الشريفة،تخلل ذلك سرد لإنجازات أبطال الثورة وأهم الأحداث التاريخية، مضيا من الماضي (الثورة) ووصولا إلى الحاضر (الاستقلال)، فالتقى السرد مع نقطة البداية، فانغلقت الدائرة. في هذه النهاية من الرواية أخبرنا السارد بأن الربيعي قاد اللاز إلى المقهى ليسأله عن كيفية استشهاد قدور ويخبره بمآل زينة (رمت بنفسها في البئر حين حبلت من خائن للبلاد)، إلا أن المسكين لم يردد سوى "ما يبقى في الوادي غير حجاره"،بعدها انظم حمو إليهما، وهو في زمن الاستقلال بطال ينتظر الفرج على يدي بعطوش الذي خان الثورة ثم وفاها،فأسهمت هذه الإضافات في غلق الفجوات المفتوحة في أحداث الرواية.

يعد التناوب التقنية المثلى في رواية عدة حكايات في وقت واحد، حيث يكون التوقف عن سرد الحكاية الأولى ليروى جزء من الثانية، ثم التوقف عن سرد الحكاية الثانية ليروى جزء من الحكاية الثالثة[41]، ثم التوقف للعودة إلى الحكاية السابقة، وهكذا... وقد

تبنت رواية **اللاز** التناوب في سرد عدة وقائع متداخلة، ما حقق لها ميزة في تشكيلها الزمني العام.

3-2- الاسترجاعات

لمتولِ الرواية الاستباق اهتماما، بل أعطت للاسترجاع بشكليه الخارجي والداخلي فعالية في سرد الوقائع.

الاسترجاع الخارجي AnalepseExterne، هو استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي[42]، وقد كان النظام الزمني في رواية **اللاز** مبنيا على الكثير منه، حيث تتوقف عجلة السرد باستمرار، لتعود إلى زمن انتهى وسابق للبداية بغية إعلام القارئ عن شخصيات الرواية؛ فاللاز مثلا، «كان في صباه لا يفارق أبواب وباحات المدارس يضرب هذا، ويختطف محفظة ذاك، ويهدد الآخر»[43].

كثيرا ما استعمل الكاتب عبارات توحي بالاسترجاع، فقدور مثلا «عاد يعيش وقائع ثمانية أشهر مرت...»[44]، عرض فيها أحداثا تفسر سبب انضمامه للثورة (تشبع بأفكار حمو النضالية)، وتبين سبب هروبه من القرية (تهريب الجنود والخشية من إفشاء اللاز عن اسمه)، وكله غطى مجريات عديدة من الرواية. زيدان هو الآخر «أسند كتفه إلى الجدار، ووضع يده على جبينه، كأنه يستغرق إغفاءة واستسلم لمخيلته»[45]، إذ أنه أراد إعلام القارئ بكيفية تعرف ابنه (اللاز) عليه، وظروف التحاق اللاز بالثورة، مما أزاح الستار عن مضامين الثورة أو كما قال واسيني الأعرج عن الاسترجاع في رواية اللاز: «أسهم في كشف الخلفية التاريخية للمضامين الجيدة المثارة داخل الرواية. ونجاح هذه الأداة الفنية، يكمن في ذكاء الكاتب في استعماله لها تماشيا مع طبيعة الوقائع التي حدثت في الماضي»[46].

اتكأ زيدان ليلا كي ينام، فتذكر الماضي عندما كان في باريس، حين تعرف على سوزان التي ساعدته على التعلم والقراءة، وبفضلها صار يدرس في «حلقة ماركسية، ثم في خلية شيوعية»[47]، وقد أجرته أمها غرفة، وصارا فيما بعد زوجين، لكنها تركته وذهبت إلى موسكو بسبب مرض أمها ولم تعد بعدها. من خلال هذا الاسترجاع تبينت بعض طرق عيش الفرنسيين، وتجلت كذلك بعض الجوانب من حياة زيدان، خاصة أمر تعلمه لمبادئ الشيوعية، فله دور كبير في مجريات الرواية.

ينجم عن الاسترجاع نوع من الحكاية الثانوية، ولا شيء يمنع أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا، أي حكاية فرعية داخل الحكاية الثانوية[48]، الأمر الذي يؤدي إلى التضمين السردي Enchâssement، ومعناه: «إقحام حكاية داخل حكاية أخرى»[49]،وفي رواية اللاز، تذكر قدور حواره مع حمو، وفي الحوار تذكر قدور الثامن من شهر ماي، حيث قال: «كانت الطائرات تقذف مئات القنابل تنفجر هنا وهناك وفي كل مكان»[50]، فحمل الاسترجاع شحنة إيديولوجية تسعى إلى تبيين بشاعة المستعمر المدمر في إيذاء الإنسان والحيوان.

ورد استرجاع تذكر فيه زيدان اللحظة التي أخبر فيها اللاز بأنه والده الحقيقي، وفي هذا الاسترجاع تم استرجاع آخر قام به زيدان ليخبر ابنه بتفاصيل القصة والظروف التي أجبرته على تركه هو وأمه؛ ألا وهي التجنيد الإجباري، وبهذا الشكل انبنى استرجاع داخل استرجاع، مما قد ينسي القارئ أين كان وماذا قرأ.

يكون النوع الآخر من الاسترجاع داخليا "Analepse Interne"، ويعرف بأنه «استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية؛ أي بعد بدايتها[51]»، ولا يختلف عن الاسترجاع الخارجي في المهمة، إذ يستخدم في سد ثغرات النص، أو «ملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث»[52]؛ فعن أخبار الفرقة الثانية، استند قائدها إلى صخرة و«تململ، وتفقد رشاشه، وسوى قبعته. وتمنى لو ينام»[53]، لكن النعاس طار من عينيه بسبب إنجازه العظيم، مما حمله على التذكر والاسترجاع،فعاد الزمن أدراجه وأعلمنا عن كيفية ذبح القائد سبعةَ خونة، مما أشار إلى سبل الثوار في معاقبة الخائنين.

3-3- المدة

اقترح جيرار جينيت دراسة الإيقاع الزمني من خلال أربع تقنيات سردية؛ اثنتان تسهمان في تسريع السرد، هما الخلاصة والحذف، واثنتان تؤديان إلى في تعطيل السرد، هما الوقفة والمشهد[54]، غير أن المنولوج تقنية تسهم هي الأخرى في تعطيل السرد وإبطائه.

تقوم الخلاصة بدور هام يتجلى في المرور على فترات زمنية يرى المؤلف أنها غير جديرة باهتمام القارئ، فالوقائع التي يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر تختزل في أسطر أو صفحات، دون ذكر التفاصيل[55]، مثلما حدث في رواية اللاز: «تتتالى الغفوات والاستيقاظات، وتتالى الأيام سريعة... وتتالى الحوادث، وتطغى أخبارها على كل

شيء...»[56]، فقامت الخلاصة بتقليص المراحل الزمنية، واختصار الوقت الطويل الذي عاشه قدور في حيرة، حين أراد اتخاذ قرار تجاه الثورة وسط التطورات السريعة التي حققها المستعمر الفرنسي.

تقوم الخلاصة باختصار الأحداث المسرودة في الرواية مسبقا، فما من داع لإعادتها كما هي مادام القارئ عالما بها، وكمثال عن ذلك، لُخصت قصة زيدان وأم اللاز بقول السارد: «وبعد أن أعاد زيدان باختصار مشوب قصة اغتيال القائد، والهروب إلى الغابات والتشتت في الأصقاع، وكل ظروف وجود اللاز»[57]. ومن ثمة ساهمت الخلاصة في صهر الفترات الزمنية في أسطر قليلة، حتى لا تقع الرواية في الإطناب والثرثرة.

تقوم الخلاصة بإحداث التكثيف في بنية السرد، فتلعب دورا فنيا في الرواية[58]، إذ أن الإطالة والتفصيل يجعلان القارئ يمل، وفي رواية **اللاز** «قضى بعطوش أربعة أيام مهولة في الثكنة، كان خلالها بين يقظة ونوم، وبين واقع فظيع وحلم مرعب. لا يميّز شيئا، الليل والنهار، الصباح والمساء»[59]، فعبرت الخلاصة عن حالة التوتر للشخصية.

استخدمت الخلاصة في رواية اللاز بغية جمع شتات الأحداث؛ فبعد ست وتسعين صفحة، قام السارد بتلخيص ما حدث مع الشخصية "اللاز" منذ بداية الرواية، لكن توظيفها بهذا الشكل أفسد من حركية الأحداث وتدفقها.

الحذف التقنية الأخرى في تقدير المدة، فعادة ما يلجأ إليه الراوي حين لا يكون الحدث ضروريا لسير الرواية أو لفهمها[60]، فيُسقط فترة زمنية لا يرى طائلا من ذكرها، كقوله: «بعد برهة أضاف: لن ينجو. سأخرجه حتى من بطن أمه. القرية مطوقة ولن يذهب بعيدا»[61]، هذا عن الضابط في حديثه مع الشامبيط عن قدور، وجلي أن الزمن المحذوف غير مهم. قال الراوي عن جلد الشامبيط للاز: «وبعد المائة جلدة»[62]، فما من داع لعدها أو ذكرها الواحدة تلو الأخرى.

اتخذ كل من الحذف والخلاصة ميزة اقتصادية في التعبير، وإن كانت الخلاصة قد حملت شيئا من الدلالات والمضامين، فلن تكون كتقنيات الإبطاء في زمن السرد.

هناك ثلاث تقنيات لإبطاء الأحداث: الوقفة والمشهد والمونولوج، فأما الأولى فتسمى كذلك بالاستراحة لما تفعله من تعطيل السرد، وعنها قال محمد عزام: «وتظهر في التوقف في مسار السرد، حيث يلجأ الراوي إلى (الوصف) الذي يقتضي انقطاع السيرورة

الزمنية وتعطيل حركتها. فيظل زمن القصة يراوح في مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته»[63]، وقد استخدمت رواية اللازبغية وضع القارئ في جو النص، وتمهيد الأحداث له، ففي البداية جاء تقديم للفضاء: «القرية، كما خلفها الرومان، تتأمل الجبال، في كآبة ما تزال، والضلال تتطاول كلما انحنت الشمس إجهادا ووهنا، والمارة والتجار الواقفون أمام دكاكينهم، يتفقدون عقارب ساعاتهم بين الفينة والأخرى، والحركة تقل شيئا فشيئا، بعد أن ملأت عربات الجيش، الطريق الرئيسي، عائدة مغبرة دكناء، من ميادين العمليات، وسط تعاليق، تتسرب من هنا وهناك»[64]، جاءت الوقفة الوصفية الجامدة في شكل افتتاحية للرواية، تحدد الإطارين الزمني والمكاني للوقائع، فتبين أن الأحداث تجري في قرية من القرى، بها عربات للجيش عائدة، ما يدل على أن المجريات في زمن حرب من الحروب، وبالفعل هي فترة الثورة الجزائرية، فعكست الوقفة ألوان الكآبة والحزن التي خلفها المستعمر الفرنسي على المكان،كما أنها أبطأت زمن السرد وجعلته يتجاوز زمن القصة.

تكون الوقفة مبطئة للزمن إذا جاءت على لسان الراوي الذي يتدخل من أجل الشرح أو التعليق، مثل قوله: «الساعة الثالثة والنصف. أتولى الحراسة حتى السابعة، وبعدها دور رمضان، ثم دور اللاز، ثم الأشقر حتى ساعة انطلاقنا. تمتم زيدان، وهو ما يزال يحدق في ساعته، فنهض اللاز محتجا»[65]، فالقول من "تمتم" إلى "محتجا" زمن إضافي زائد زاد من زمن السرد ، يهدف إلى تبيان حال زيدان واللاز.

لا تكون الوقفة الوصفية مُبطئة للأحداث إذا تولت الشخصية مهمة الوصف، أو نقل الوصف من وجهة نظرها، لأن ذلك من وقائع القصة، وقد شرح حميد لحمداني ذلك بقوله: «الوصف باعتباره استراحة وتوقفاً زمنياً قد يَفْقِدُ هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه، وفي هذه الحالة قد يتحول البطل إلى سارد، على أن الراوي المحايد بإمكانه، حتى ولو لم يكن شخصية مشاركة في الأحداث، أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها؛ ففي هذه الحالة يصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الحدث»[66]،ومثاله حين وقف اللاز معتدلا خلف الصخرة وقال: «هذه قمة القمم ولا شك، كامل جهات الجبل يمكن مراقبتها من هنا... كيف تمكنّا من الصعود إليها يا ترى؟ هذا الضباب لِمَ ينتشر كوماً، تتكوّر وتتدحرج؟ بعض الأماكن مغطاة به وبعضها لا... أشجار الزان،

تتشابك في خشوع ووقار. تتعانق في ود ومحبة... الأخاديد، تبدأ من نقطة، ثم تروح تتسع وتعمق، كلما انحدرت، وعند السفح تتفرع عنها شعاب، كأنها ورق التبغ»[67]، فهذا من تأمل الشخصية وليس زمنا زائدا. وقفة أخرى لم تبطئ الزمن، حين استغرق الضابط الفرنسي زمنا تأمليا في خالة بعطوش وزوجها، فجاء وصفُهما كالتالي: «المرأة في سن الأربعين ما تزال تحتفظ بشبابها، وجهها مستدير جميل، رغم هذه الوشمات التي تشوهه، الدموع تنهمر من عينيها الكبيرتين غزيرة، لا شك أنها تبكي بقرتها... حسنا فعلت... أما هذا الوجه البشع، الجاف كالقاموس الطبي، المخدد كأرض الزلزال... إنه في الخمسين، ولكنه يبدو في الثمانين»[68]، فلم يسبب هذا القول تعطيلا أو استراحة في زمن السرد، لأنه من وقائع القصة.

المشهد تقنية زمنية تسهم في بعث أفكار الشخصيات، يتحقق في الرواية عبر الحوار، و«الحوار من المميزات الأساسية للحضور. حيث أن الشخصيات تظهر وتتحرك بنفسها أمام القارئ، وتتبادل الكلمات الحية»[69]، وقد وُظف في رواية **اللاز** بصورة بارزة، منه حوار يبدؤه اللاز مع أبيه زيدان:

«– لماذا يتوقع الناس المكروه بعد الضحك.

– هاه، ابن أمه، رجعنا لحكايات العجائز.

– والله العظيم، وحق ربي جرّبتها، كلما ضحكتُ كثيراً أصابني مكروه»[70]، فيتضح المعتقد الثقافي الخرافي الراسخ في عقول عامة الناس وبسطائهم.

أزاح المشهد الستار عن إيديولوجيات تعتقدها شخصيات الرواية، فقد قال الشيخ (التابع للجبهة): «الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الشيوعي الجزائري شيء واحد.

– لا ليسا شيئا واحدا.

عارض زيدان، وتساءل القبطان الأسباني:

وبالنسبة للحزب الشيوعي الأسباني، ما قولك؟

– كلكم شيوعيون، كلكم على السواء، وقد جئتم إلى ثورتنا لتخربوها»[71].

توظيف المشهد يخلق توافقا بين زمن السرد وزمن القصة، ويشعر القارئ بواقعية الأحداث، فحين تحدث زيدان مع أخيه حمو قائلا له: «المسئول الكبير سألني في المرة

الأخيرة هل مازلت شيوعيا أحمر... أفهمته بأن الشيوعية ليست رداء ننزعه في الوقت الذي نشاء»[72]، تبدت الوقائع حقيقية، خاصة حين صرح زيدان بموقفه تجاه الشيوعية.

المونولوج حوار داخلي يحدث بين الشخصية وذاتها**، تحدث زيدان مع نفسه كثيرا في غمرة الدجى عن شؤون سياسية أثارت فيه الحيرة، ووجد أنه «لأول مرة في التاريخ يطرح موضوع تكوين جبهة وطنية من أفراد لا من أحزاب... هذا يعني تكوين حزب جديد. إذا كانت الخلافات والتصدعات داخل الحركة الوطنية، تدعو بعض أعضائها إلى تكوين هذا الحزب، فإنه ليس من الضروري أن يطلب من الأحزاب أن تحل نفسها»[73]، ثم تساءل إذا ما «أعلنوا الكفاح المسلح من أجل تحرير الوطن، أم من أجل تكوين حزب؟»[74]، ثم رأى أنهم «يريدون ضرب عصفورين بحجر واحد»[75]، فكشف المونولوج خوالج الشخصية وعرف بمنطلقاتها الفكرية.

3-4- التواتر

عد جييرار جينيت التواتر مظهرا من مظاهر الزمنية السردية، وفصل علاقاته في أربعة محاور[76]: - سرد مرة واحدة ما وقع مرة واحدة.

- سرد مرات عديدة ما وقع مرات عديدة.
- سرد مرات عديدة ما وقع مرة واحدة (في الرواية النسبية، وفي الرباعية).
- سرد مرة واحدة ما وقع مرات عديدة (مثل: كنت أنام مبكراً كل يوم من أيام الأسبوع).

جاء التواتر في رواية اللاز أحاديا في الغالب، فما وقع مرة جاء في الرواية مرة واحدة، كرمي قدور المطرقة فاجعا حين أتاه نبأ اعتقال اللاز... وما وقع أكثر من مرة، جاء كذلك في الرواية أكثر من مرة، فاللاز لشدة ابتهاجه بالبندقية، «هوى بشفتيه، يرسم عليها قبلة حارة»[77]، وبعد تأمله في الوجود «عاد إلى تلمّس بندقيته، ثم إلى لثمها»[78]، مما يدل على تعلق الجندي بسلاحه،كما أن اللاز في جوابه عن أسئلة الربيعي وهو فاقد لعقله، لم يجب إلا بجملة «ما يبقى في الوادي غير حجاره»*** لخمس مرات، فذكرت الجملة خمس مرات الرواية، وقد كان بإمكان الكاتب القول: وفي كل مرة يقول ويأتي بالمثل، إلا أنه فضل ترسيخ إيديولوجيا معينة، هي التأكيد على أن الحق فقط هو الذي يبقى ويسود.

حضر السرد التكراري لقيمة عنصر التغيير الذي حل بالرواية، فما غير من وتيرة الأحداث إلقاء القبض على اللاز، وبصقه في وجه قدور مزمجرا: «راقكم المنظر، يا خنازير. حانت ساعتكم كلكم»[79]، فقد أعاد قدور الحادث قائلا: «بصق في وجهي محذرا: حانت ساعتكم كلكم»[80]، ثم أعاد ذكره مرة أخرى أمام زيدان، كما استرجعه اللاز فخورا بنفسه، لأنه أنقذ قدور. الثامن من ماي تكرر حسب وجهات النظر، رآه السارد يوما للحداد والحزن، رآه قدور يوما لفشل الجزائريين وبقاء الفرنسيين.

حضر السرد المؤلِّف لجمع أحداث ذات جنس واحد، ومن أمثلته ما قاله الربيعي عن اللاز: «ظل طيلة السنوات التي قضاها لاجئا مشردا يطوف من مركز عسكري لآخر، ومن خيمة لاجئ لأخرى، يهتف دون وعي: ما يبقى في الوادي غير حجاره»[81].

«تلمس جيوبه عدة مرات»[82]، هذا زيدان الذي بحث عن سجائر ولم يجد.

«كل يوم أستظهر لها بطاقة تعريفي»[83]، عن زيدان.

خاتمة

– أسهم الزمن الطبيعي في منح الرواية بعدا واقعيا، لاسيما عبر استحضار وقائع ثورية من تاريخ الجزائر، وجعل الشخصيات المتخيلة ذات صلة بها، من خلال إدراج إشارات زمنية تدل على توقيت معين.

– تمثل الزمن التاريخي في رواية "اللاز" للطاهر وطار فيفترة الثورة، فحضرت مشاهد من الجهاد والتنظيم والتخطيط، وصراعات وتناقضات عديدة، وأزمات ومآس عاشها الشعب الجزائري بسبب المستعمر الفرنسي.

– أسهمت عناصر عديدة في استحضار الزمن التاريخي، كالأحداث التاريخية في حد ذاتها، والشخصية التي شهدت على الوقائع، والفضاء (القرية والجبل) الذي كان مسرحا ملائما للوقائع الحربية، والاسترجاع الذي مكن الذاكرة من الرجوع إلى الوراء واستحضار أحداث تاريخية...

– حقق الزمن الكوني انسجاما في بنية الرواية، حيث ربط بين حياة الشخصيات والأحداث التاريخية.

– تحقق الزمن الكوني في الرواية من خلال تحديد الشهور والأيام أو تحديد الفترة الزمنية من النهار (صباح، ظهر، عصر، مغرب...)، وغير ذلك من التحديدات التي تشير إلى الوقت.

– أسهم الزمن النصي في تشكيل كيان الرواية وبعث مسحة جمالية فيها، كما حملت تقنياتهالعديد من الإيديولوجيات، لاسيما المشهد، لأنه يمتلك طاقة قصوى في كشف الخبايا.

هوامش الدراسة

1– سيزا أحمد قاسم: **بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ص: 45، 46.

[2]– **المرجع نفسه**، ص: 45.

3– تزفيطانتودوروف: **مفاهيم سردية**، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، 2005، ص: 110.

4– **المرجعنفسه**، ص: 115.

[5]– واسيني الأعرج: **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 494.

[6]– سيزا أحمد قاسم، **مرجع سابق**، ص: 47.

[*] الاسترجاع الخارجي: «هو ذاك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية». انظر: لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية،–عربي، إنكليزي، فرنسي–**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، 2002، ص: 19.

7– الطاهر وطار: **اللاز**، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص: 21.

[8]– **المصدر نفسه**، ص: 36.

[9]– سيزا أحمد قاسم، **مرجع سابق**، ص: 48.

[10]– الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 09.

[11]– **المصدر نفسه**، ص: 09.

12– إدريس بودية: **الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000، ص: 49.

[13]– الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 42.

[14]- **المصدر نفسه**، ص: 81.

[15]- **المصدر نفسه**، ص: 81.

16- مخلوف عامر: **الرواية والتحولات في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، دراسة**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص: 21.

[17]- الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 176.

[18]- **المصدر نفسه**، ص: 43. وقد تكررت كثيرا.

[19]- **المصدر نفسه**، ص: 35.

[20]- **المصدر نفسه**، ص: 41.

[21]- **المصدر نفسه**، ص: 180.

[22]- **المصدر نفسه**، ص: 85.

[23]- **المصدر نفسه**، ص: 63.

[24]- **المصدر نفسه**، ص: 64.

[25]- **المصدر نفسه**، ص: 07.

[26]- **المصدر نفسه**، ص: 07.

[27]- محمد رياض وتار: **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة**، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص: 106.

[28]- سيزا أحمد قاسم: **مرجع سابق**، ص: 50.

[29]- **المرجع نفسه**، ص: 50.

[30]- الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 09.

[31]- **المصدر نفسه**، ص: 15.

[32]- **المصدر نفسه**، ص: 10.

[33]- **المصدر نفسه**، ص: 10.

[34]- **المصدر نفسه**، ص: 07، 163، 10، 41، على التتابع.

[35]- **المصدر نفسه**، ص: 82، 55، 118، 149، 21، على التتابع.

[36]- **المصدر نفسه**، ص: 35.

[37]- **المصدر نفسه**، ص: 32.

[38]- **المصدر نفسه**، ص: 31.

[39]- **المصدر نفسه**، ص: 99، 107، 158، 27، 73، على التتابع.

[40]–**المصدر نفسه**، ص: 08.

[41]– لطيف زيتوني: **مرجع سابق**، ص: 65.

[42]– عبد المنعم زكريا القاضي: **البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009، ص: 111.

[43]–الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 10.

[44]– **المصدر نفسه**، ص: 34.

[45]– **المصدر نفسه**، ص: 50.

[46]– واسيني الأعرج: **مرجع سابق**، ص: 513.

[47]– الطاهر وطار:**اللاز**، ص: 165.

[48]– لطيف زيتوني: **مرجع سابق**، ص: 18.

[49]–المرجع **نفسه**، ص: 57.

[50]– الطاهر وطار:**اللاز**، ص: 36.

[51]– عبد المنعم زكريا القاضي: **مرجع سابق**، ص: 112.

52– سيزا أحمد قاسم: **مرجع سابق**، ص: 40.

[53]– الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 121.

[54]– محمد عزام، **شعرية الخطاب السردي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص: 109.

[55]– **المرجع نفسه**، ص: 109.

[56]– الطاهر وطار:**اللاز**، ص: 40.

[57]– **المصدر نفسه**، ص: 83.

58– عبد المنعم زكريا القاضي: **مرجع سابق**، ص: 125.

[59]– الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 185.

[60]– لطيف زيتوني: **مرجع سابق**، ص: 74– 75.

[61]– الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 107.

[62]– **المصدر نفسه**، ص: 11.

[63]– محمد عزام، **مرجع سابق**، ص: 111.

[64]– الطاهر وطار:**اللاز**، ص: 09.

[65]– **المصدر نفسه**، ص: 158.

[66]- حميد لحمداني: **بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2000، ص: 77.

[67]- الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 168.

[68]- **المصدر نفسه**، ص: 110.

69- سيزا أحمد قاسم: **مرجع سابق**، ص: 33.

[70]- الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 160.

[71]- **المصدر نفسه**، ص: 181.

[72]- **المصدر نفسه**، ص: 85.

** للمزيد انظر: مها حسن القصراوي: **الزمن في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2004، ص: 244.

[73]- الطاهر وطار:**اللاز**، ص: 161.

[74]- **المصدر نفسه**، ص: 161.

[75]- **المصدر نفسه**، ص: 161.

[76]- محمد عزام: **مرجع سابق**، ص: 106.

[77]- الطاهر وطار:**اللاز**، ص: 168.

[78]- **المصدر نفسه**، ص: 169.

***مرة ص: 220، وأربع مرات في ص: 221.

[79]- الطاهر وطار: **اللاز**، ص: 13.

[80]- **المصدر نفسه**، ص: 16.

[81]- **المصدر نفسه**، ص: 220.

[82]- **المصدر نفسه**، ص: 57.

[83]- **المصدر نفسه**، ص: 163.

بيبليوغرافيا الدراسة

المصادر

1- وطار (الطاهر): **اللاز**، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

المراجع العربية

2- الأعرج (واسيني): **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

3- بودية (إدريس): **الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000.

4- زيتوني (لطيف): **معجم مصطلحات نقد الرواية، –عربي، إنكليزي، فرنسي–**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، 2002.

5- عامر (مخلوف): **الرواية والتحولات في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، دراسة**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

6- عزام(محمد): **شعرية الخطاب السردي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

7- قاسم (سيزا أحمد): **بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984.

8- القاضي (عبد المنعم زكريا): **البنية السردية في الرواية**، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009.

9- القصراوي (مها حسن): **الزمن في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2004.

10-لحمداني (حميد): **بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2000.

11-وتار (محمد رياض): **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة**، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

المراجع المترجمة

12-تودوروف (تزفيطان): **مفاهيم سردية**، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، 2005.